انه لقول رسول كريم الاية اقسم تعالى بالاشيا كلها ما يبصر منها وما لا يبصر وهذا اعم
قسم وقع في القرآن فانه يعم العلويات والسفليات والدنيا والاخرة وما يرى وما لا يرى
ويدخل في ذلك الملايكة كلهم والجن والانس والعرش والكرسي وكل مخلوق وذلك كله من
ايات قدرته وربوبيته ففي ضمن هذا القسم ان كلما يرى وما لا يرى اية ودليل على
صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وانما جابه فهو من عند الله تعالى وهو كلامه تعالى
لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن وانه حق ثابت كما ان ساير الموجودات ما يرى منها
وما لا يرى حق كما قال تعالى فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
فكانه سبحانه وتعالى يقول انما في القران حق كما ان ما تشاهدونه من الخلق وما لا
تشاهدونه حق موجود ويكفي الانسان مع جميع ما يبصره وما لا يبصره نفسه و
ومبدا خلقه ونشاته وما يشاهد من احواله ظاهرا وباطنا ففي ذلك ابين دلالة
على وحدانية الرب وثبوت صفاته وصدق ما اخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم
ومن لم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم تخالط بشاشة الايمان قلبه ثم اقام سبحانه البرهان
القاطع على صدق رسوله وانه لم يتقول عليه فيما قاله وانه لو تقول عليه وافترى
عليه واضل عباده واستباح دما من كذبه وحريمهم واموالهم فكيف يليق باحكم الحاكمين
واقدر القادرين ان يقر على ذلك بل كيف يليق ان يويده وينصره ويعليه ويظهره
ويظفره بهم ويسفك دماهم ويستبيح اموالهم واولادهم ونساهم قايلا ان الله امرني
بذلك واباحه لي بل كيف يليق به ان يصدقه بانواع التصديق كلها فيصدقه باقراره
وبالايات المستلزمة لصدقه ثم يصدقه بانواعها كلها على اختلافها فكل اية على انفرادها
مصدقة له ثم يقيم الدلالة القاطعة على ان هذا قوله وكلامه فيشهد له باقراره
وفعله وقوله فمن اعظم المحال وابطل الباطل وابين البهتان ان يجوز على احكم الحاكمين
ان يفعل ذلك والمراد بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قدمنه لانه
لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعد انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والمشركون
ما كانوا يصفون جبريل عليه السلام بالسحر والكهانة ومن ذلك قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا
المطهرون قيل المراد بالكتاب المكنون اللوح المحفوظ قال ابن القيم والصحيح انه
الكتاب الذي بايدي الملايكة وهو المذكور في قوله تعالى في صحف مطهرة بايدي
سفرة كرام بررة قال مالك احسن ما سمعت في هذه انها مثل الذي في عبس قال ومن
المفسرين من قال ان المراد ان المصحف لا يمسه الا طاهر والاول ارجح لان الاية سيقت
تنزيها للقرآن ان تنزل به الشياطين وان محله لا يتصل اليه كما قال تعالى وما تنزلت به
الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون وايضا فان قوله لا يمسه بالرفع
فهذا خبر لفظا ومعنى ولو كان نهيا لكان مفتوحا ومن حمل الاية على النهي

احتاج

احتاج الى صرف الخبر عن ظاهره الى معنى النهي والاصل في الخبر والنهي حمل كل منهما على
حقيقته وليس هاهنا موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر الى النهي انتهى ملخصا
وهذا الذي قاله ابن القيم قد تمسك به جماعة منهم داود بانه يجوز مس المصحف
للمحدث وقد اجاب ابن الرفعة في الكفاية عن ادلة المزخرفة فقال ما نصه
القران لا يصح مسه فعلم ان المراد به الكتاب الذي هو اقرب المذكورين ولا يتوجه
النهي الى اللوح المحفوظ لانه غير منزل ومسه غير ممكن ولا يمكن ان يكون المراد
بالمطهرين الملايكة لانه قد نفى واثبت فكانه قال يمسه المطهرون ولا يمسه
غير المطهرين والسما ليس فيها غير مطهر بالاجماع فعلم انه اراد المطهرين من
الادميين ومن ذلك ما روي انه عليه الصلاة والسلام قال في كتاب عمرو بن حزم
المروي في الدارقطني وغيره ولا تمس القران الا وانت على طهر ثم قال فان قيل
قد قال الواحدي ان اكثر اهل التفسير على ان المراد اللوح المحفوظ وان المطهرين
الملايكة ثم لو صح ما قلتم لم يكن فيها دليل لان قوله لا يمسه بضم السين ليس بنهي
عن المراد ولو كان نهيا لكان بفتح السين فهو اذا خبر قلنا اما قول اكثر المفسرين
فهو معارض بقول التابعين والمرجع الى الدليل واما كون المراد بالاية الخبر فجوابه
انا نقول اللفظ لفظ الخبر ومعناه النهي وهو كثير في القرآن قال الله تعالى
لا تضار والدة بولدها والمطلقات يتربصن انتهى واجاب العلامة البساطي
في شرحه لمختصر الشيخ خليل بان يمسه مجزوم وضم السين لاجل الضمير كما صرح
به جماعة وقالوا انه مذهب البصريين ومنهم ابن الحاجب في شافيته انتهى
وقد ذكر هذه العلامة شهاب الدين احمد بن يوسف بن محمد الحلبي
المشهور بالسمين مع زيادة ايضاح وفوايد في لا هذه وجهان الثاني انها ناهية
والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك فيه كقوله تعالى
لم يمسسهم سوء ولكنه ادغم ولما ادغم حرك اخره بالضمة لاجل هاء ضمير المذكر الغايب
ولم يحفظ سيبويه في نحو هذا الا الضم وفي الحديث انا لم نرده عليك الا انا
حرم وان كان القياس جواز فتحه تخفيفا قال وبهذا الذي ذكرته يظهر فساد
رد من رد بانه لو كان نهيا لكان يقال لا يمسه بالفتح لانه خفي عليه جواز ضم
ما قبل الها في هذا النحو لا سيما على راي سيبويه فانه لا يجيز غيره الفصل
الرابع في قسمه تعالى على تحقيق رسالته قال الله سبحانه وتعالى يس
والقران الحكيم انك لمن المرسلين الاية اعلم ان كل سورة بدا الله تعالى بحروف
التهجي كان في اوايلها الذكر او الكتاب او القران الا نون ثم ان في ذكر هذه الحروف
في اوايل السور امور تدل على انها غير خالية عن الحكمة لكن علم الانسان لا يصل اليها الا
ان كشف الله له سر ذلك واختلف المفسرون في معنى يس على اقوال احدها انه يا انسان

محل الاختلاف في معاني يس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)